الأبعاد الاجتماعية للقضايا التى تتناولها المسلسلات التليفزيونية المصرية "الإدمان نموذجاً"

هدى دسوقى*

تناولت الدراسة الحالية تفسير واقع الأبعاد الاجتماعية التى تناولتها المسلسلات التليفزيونية المصرية لظاهرة الإدمان من خلال مسلسل "تحت السيطرة"، وتحليل المشكلات الناتجة عن الإدمان، ورصد ممارسات المدمنين لمحاولة الوصول لمرحلة التعافى كما عكسها المسلسل، وقد اعتمدت الدراسة على منهج التحليل النقدى للخطاب، بهدف تحليل الأبعاد الاجتماعية لمشكلة الإدمان من خلال الأحداث التى تناولها المسلسل الذى عرض فى رمضان ٢٠١٥ والذى احتوى على ثلاثين حلقة، وعرض على عدة قنوات فضائية.

المقدمة

أسهمت دراما المسلسلات المصرية فى تسليط الضوء على بعض من القضايا والمشكلات الاجتماعية، ومن هذه القضايا الإدمان حيث تهتم الدراسة الحالية بتناوله من خلال مسلسل تحت السيطرة الذى عرض فى رمضان ٢٠١٥، وقد ركزت دراما المسلسلات على شرائح معينة فى المجتمع الأكثر لجوءًا للإدمان وهى فى كثير من الأحيان تنتشر إما فى العشوائيات وإما فى الطبقات التى تملك الثروة ولكن فى هذا العمل سوف نركز على المستوى الاقتصادى الذى تناوله المسلسل، وبتسليط الضوء من جانب دراما المسلسل على هذه المشكلة – التى تتشابك وتتفاعل فيها العديد من العوامل– يكون الهدف من المسلسل إرسال محتوى يستقبله جمهور من المشاهدين قد يهدف لمعالجة قضية تؤثر سلبًا فى المجتمع، ومن هنا تتمثل **مشكلة الدراسة** فى

* باحث دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

تسليط الضوء على الأبعاد الاجتماعية التى تُجسدها الدراما المصرية لمشكلة الإدمان من خلال مسلسل "تحت السيطرة"؛ حيث تصدر قائمة أفضل الأعمال الدرامية المقدمة فى رمضان ٢٠١٥ وحقق نسبة مشاهدة تبلغ ١٩,٩٧٪[١] من بين المسلسلات التى عُرضت فى التوقيت نفسه، ومن ثم حاول العمل تجسيد المشكلات الناتجة عن الإدمان من خلال عرض العوامل التى تؤدى إلى الإدمان وكيفية الوصول إلى مرحلة التعافى، بطرحه للجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية وغيرها، والتى تتجسد من الواقع الاجتماعى ثم تنعكس عليه إيجابًا أو سلبًا.

وعلى ذلك تتحدد **الأهمية النظرية** للدراسة فى الاستفادة من التصورات والمداخل النظرية فى علم الاجتماع وما تم تقديمه من تفسيرات مختلفة حول موضوع الدراسة حيث تستفيد الدراسة من المدخل الانحرافى لتفسير الموضوع، وكذلك نظرية رد الفعل الاجتماعى، ومدخل التعلم الاجتماعى لتكوين صورة لها بعد سوسيولوجى عند تحليل الأبعاد الاجتماعية للدراسة.

أما **الأهمية التطبيقية** للدراسة فتتمثل فى تحديد الاستفادة من خلال ما تم عرضه من مادة إعلامية تناولتها الدراما المصرية فى تجسيد الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والصحية ومدى اهتمام الدراما بالواقع الاجتماعى أثناء الإعداد لهذا العمل والمردود المجتمعى بعد عرضه من خلال متابعة نسب المشاهدة.

أما عن **إشكالية الدراسة** فتتمثل فى مدى ارتباط المحتوى الذى عُرض فى الدراما المصرية للأبعاد الاجتماعية لمشكلة الإدمان وبين ما يتناسب مع ما تم عرضه من دراسات ونظريات تُفسر هذه المشكلة. ومن هنا سيتحدد هل كانت الدراما قادرة على عرض المشكلة وربطها بالواقع المجتمعى من حيث الأسباب وكيفية مواجهتها؟ أم إنها مجرد مادة معروضة لشغل وقت الفراغ دون تحقيق الاستفادة من ما تم عرضه؟ لأنه قد يكون بعيدًا عن الواقع المجتمعى أو به بعض القصور فى اكتمال الصورة الحقيقية لظاهرة الإدمان.

أما عن أهداف الدراسة فتتمثل فى:

١- تفسير واقعية الأبعاد الاجتماعية التى تناولتها الدراما المصرية لظاهرة الإدمان من خلال مسلسل تحت السيطرة.

٢- تحليل المشكلات الناتجة عن الإدمان كما عكسها المسلسل.

٣- رصد ممارسات المدمنين لمحاولة الوصول لمرحلة التعافى كما عكسها المسلسل.

ولتحقيق تلك الأهداف؛ تم طرح مجموعة من التساؤلات تتمثل فى:

١- كيف عكس المسلسل الأبعاد الاجتماعية التى تسببت فى الإدمان؟

٢- ما الآثار الناجمة عن مشكلة الإدمان على المحيطين بالمدمنين كما عكسها المسلسل؟

٣- ما التحديات التى ظهرت وكانت تحول دون تعافى المدمنين؟

لمحة حول التراث النظرى

تناولت **العديد من الدراسات** الأبعاد الاجتماعية لقضايا الإدمان والمخدرات والتى لا يتسع المجال لذكرها ولكن سوف تتم الإشارة إلى بعض منها؛ **دراسة سعاد عبد الرحيم:** هدفت الدراسة إلى رصد حجم ظاهرة المخدرات فى الساحل الشمالى وبيان تأثير النسق الإيكولوجى على انتشارها والتعرف على ثقافة المخدرات وتمييز عناصره المادية والمعنوية والنظامية، وكذلك الكشف عن أنماط ثقافة المخدرات فى الساحل الشمالى وتوضيح أثر السياق فى اكتسابها وتكريسها ودعمها، إضافة إلى إلقاء الضوء على محددات صناعة ثقافة المخدرات فى الساحل الشمالى والتعرف على دور العوامل الخارجية (العالمية) فى انتشارها. وتوصلت الدراسة إلى أن البيئة الطبيعية تؤدى دورًا مهمًا فى تهيئة مناخ التعاطى داخل المجتمع، إضافة لذلك يلعب الأصدقاء دورًا كبيرًا فى التشجيع على الإدمان. كما أثبتت الدراسة أن هناك ثقافة فرعية خاصة بجماعة تعاطى المخدرات وأن هناك علاقة طردية بين اتباع الأفراد لنماذج سلوكية منحرفة وإدمان المخدرات مثل السرقة والاغتصاب والدعارة وغيرها[٢].

دراسة ليلى عبد الجواد: هدفت الدراسة إلى استكشاف طبيعة ثقافة المخدرات عند الجماعات الهامشية، وتفرض محاولة إدراك طبيعة هذه الثقافة للتعرف على فعالية المتغيرات الاجتماعية العديدة التى لعبت دورًا فى تخليق هذه المشكلة كالحرمان من فرص الحياة كالتعليم والحياة الأسرية المستقرة والإحساس بالحرمان من إشباع الحاجات الأساسية، ويشير البحث إلى أنه إذا كانت ظروف التهميش الاجتماعى هى التى دفعت إلى تعاطى المخدرات وتطوير ثقافتها، فإن جماعة التعاطى تلعب دورًا أساسيًا فى بنية هذه الثقافة، كما تحدد طبيعة المواد المخدرة التى يتم تعاطيها. تكونت عينة الدراسة من (٢٨) حالة، وتؤكد نتائج البحث على نشأة دائرة فى السياق الهامشى يمكن أن نسميها دائرة ثقافة المخدرات وعلى مدارها تدور ٣ قوى أو متغيرات متتابعة هى: نقص القدرات أو ضعفها وانهيار بناء الفرص عند البشر، وحالة التهميش الاجتماعى بظروفها المتردية، والمواد المخدرة المتاحة للتعاطى ويؤدى دوران هذه القوى أو المتغيرات الفرعية الثلاثة إلى تخليق ثقافة ذات طبيعة خاصة للمخدرات، وكلما ازدادت الدائرة دورانًا ازدادت ثقافة المخدرات عمقًا[٣].

دراسة نسرين البغدادى: هدف البحث إلى التعرف على مدى انتشار ظاهرة المخدرات وأبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية فى المجتمع الريفى، ومعرفة أهم المبررات التى تدفع الريفيين للتعامل مع المخدرات، ونوعية المخدرات المتداولة فى هذا النسق الاجتماعى، وما أكثر الشرائح المهنية والعمرية والتعليمية إقبالًا على المواد المخدرة، ومعرفة العلاقة بين وسائل الإعلام المختلفة وانتشار الظاهرة فى الريف المصرى. وأسفرت النتائج عن أن ظاهرة المخدرات ظاهرة ذكورية وتنتشر بين فئات العاطلين والحرفيين والطلبة، وأن أكثر مصادر انتشار المخدرات هى السماع عنها من المعارف المتعاطين للمخدرات، كما أن تدخين السجائر والشيشة أحد مسببات

الدخول إلى عالم الإدمان فى الريف، وهو ما يتفق مع التصورات عن انتشارها فى الحضر[٤].

دراسة محمود بسطامى: استهدف البحث النظر فى سد الثغرات التشريعية سواء فى مجال قانون مكافحة المخدرات، أو قانون العقوبات العام وأيضًا فى قانون الإجراءات الجنائية. بحيث يمكن التعامل مع هذه الفئة من المجرمين بما يناسب أحوالهم، وبالتحديد حالة الإدمان على المخدرات، بصورة تضع فى الاعتبار وتقيم التوازن بين الحالة المرضية التى يعانون منها (الإدمان) وبين صفتهم كمجرمين حق عليهم العقاب وفقًا للأحكام القانونية الموضوعية، وبما يزيل اللبس من خلال سد تلك الثغرات فى قانون مكافحة المخدرات، وقد كشفت الدراسة عن اتفاق وجهات نظر رجال القضاء مع أعضاء الفريق البحثى فى إدراك أهمية الموضوع، وضرورة اتخاذ موقف تشريعى واضح المعالم يتيح التعامل مع هذه الفئة – إجرائيًا وموضوعيًا – بما يتناسب مع أحوالهم. وقد كشفت الدراسة أيضًا أن القواعد التشريعية الإجرائية القائمة لا تكفى بذاتها للكشف عن حالة المتهم وقت ارتكاب الجريمة، ومدى وقوعه تحت تأثير مادة مخدرة[٥].

دراسة باسم محمد الطويسى وآخرون: هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الشباب فى محافظة معان بجنوبى الأردن حول المخدرات، والكشف عن ملامح الثقافة السائدة فى تفسير هذه الظاهرة، والوعى بأبعادها وسط هذه الفئة الاجتماعية، وتأتى أهمية الدراسة من كون المجتمع المستهدف من المجتمعات الحدودية التى عُدت فى السابق منطقة عبور للمخدرات، إلى جانب ضرورة الانتقال فى دراسات المخدرات من المستوى الوطنى إلى مستوى المجتمعات المحلية، وكانت أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة أكثر فئات الشباب تعاطيًا هم العاطلون عن العمل، ثم طلبة الجامعات، كما أن أكثر الجهات التى يثق بها الشباب فى الحد من

انتشار المخدرات هم رجال الدين ودائرة مكافحة المخدرات ومعلمو المدارس، وأن أكثر الوسائل التى يراها الشباب فعالة فى الحد من انتشار ظاهرة المخدرات هى تطبيق القانون الصارم بحق بائعى المخدرات ومروجيها[٦].

وبناء على ما سبق ستقدم الورقة البحثية منهجية دراسة الأبعاد الاجتماعية كما جسدتها الدراما المصرية من خلال تناول مشكلة الإدمان، ويلى ذلك الإشارة إلى الأبعاد الاجتماعية لمشكلة الإدمان كما تناولتها الدراما المصرية، ثم عرض المشكلات الناتجة عن الإدمان، والممارسات التى من خلالها اتجه المدمنون نحو التعافى، وتنتهى الدراسة بخاتمة تحتوى على مجموعة من النتائج العامة وأهم التوصيات والمقترحات.

أولًا: منهجية دراسة الأبعاد الاجتماعية لقضايا الدراما المصرية "مشكلة الإدمان"

١- المدخل الانحرافى

تعد ظاهرة الانحراف موضوعًا من موضوعات المعرفة السوسيولوجية التى اهتم بها علماء الاجتماع؛ ومن ثم قدم العلماء تفسيرات كثيرة لتلك الظاهرة من حيث أسبابها وتأثيراتها المختلفة. وقد أرجع بعضهم الانحراف إلى العديد من العوامل والمتغيرات مثل: الطبقة الاجتماعية، والثقافة، والتنشئة الاجتماعية، والعوامل الأيكولوجية والجماعات الاجتماعية.. وغيرها من العوامل والمتغيرات الاجتماعية الأخرى[٧].

ويُعرف السلوك المنحرف بأنه: السلوك الذى يتعارض، أو يتصارع مع المستويات والمعايير المقبولة ثقافيًا واجتماعيًا داخل نسق أو جماعة اجتماعية، كما يعرفه آخرون بأنه سلوك يخالف التوقعات النظامية التى يعتبرها النسق الاجتماعى عامة، ومقبولة ومشروعة[٨].

فطبيعة السلوك المنحرف يختلف باختلاف الجماعة التى ينتمى إليها الفرد، ويظهر ذلك بصورة واضحة فى المجتمعات الشديدة التعقيد، التى ينتمى فيها الفرد إلى جماعات متعددة، لكل منها معاييرها الاجتماعية الخاصة[٩].

يتضح مما سبق أن الانحراف يُعد خروجًا عن المعايير الاجتماعية التى يضعها المجتمع لتنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات.

ويرتكز الاتجاه الانحرافى فى تفسير المشكلات الاجتماعية على المسلمات الآتية[١٠]:

١- على الرغم من توافق معظم أفراد المجتمع مع القيم والمعايير الاجتماعية السائدة فى معظم الوقت؛ إلا أن بعض الأفراد ينتهكون هذه المعايير والقيم.

٢- ينظر باقى أفراد المجتمع إلى الانتهاكات على أنها مشكلة اجتماعية تخرق قيم الثقافة السائدة، وتهدد المعايير الاجتماعية.

٣- تهتم الجهود المبذولة لحل المشكلات الاجتماعية الناتجة عن الانحراف بتخفيف حدة الانحراف، أو بإعادة تعريف السلوك بحيث لا يُنظر إليه باعتباره سلوكًا منحرفًا مثل: إباحة تعاطى بعض أنواع المخدرات.

ويعُد أنصار الاتجاه الانحرافى؛ أن تعاطى المخدرات وإدمانها يُعد مشكلة اجتماعية عندما ينتهك بعض أفراد المجتمع القيم والمعايير الاجتماعية المرتبطة باستخدام المخدرات فى المجتمع؛ سواء كان ذلك الانتهاك يتمثل فى الإفراط فى تعاطى مخدر مشروع أو فى تعاطى مُخدرات غير مشروعة، أو حتى فى حالات تعاطى مباحة فى حالات معينة، وبالتالى فإن الشخص المتعاطى هو ذلك الذى يفشل فى تمثل أو رفض قيم ومعايير المجتمع المتعلقة باستخدام وإدمان المخدرات والعقاقير.

ويسعى علماء الاجتماع من أنصار الاتجاه الانحرافى إلى الإجابة عن سؤالين أساسين هما:

- ما سبب لجوء بعض أفراد المجتمع إلى تعاطى المخدرات؟
- ما المصادر الاجتماعية المسئولة عن تعاطى المخدرات وإدمانها كسلوك منحرف؟

٢- نظرية الوصم / رد الفعل الاجتماعى

تُعد نظرية الوصم نتاجًا لنظرية التفاعلية؛ وقد ظهرت مع بداية الستينيات من القرن الماضى، ويعد "هوارد بيكر" من أبرز مؤسسيها(١١).

ويذهب "بيكر" إلى أن الانحراف يُعد انحرافًا من وجهة نظر المشاهد (أفراد المجتمع)؛ حيث إن أفراد المجتمع لهم تصورات مختلفة عما هو صواب أو خطأ؛ فإن هناك من ينظر إلى شخص معين على أنه منحرف السلوك، بينما ينظر إليه شخص آخر على أنه سوى السلوك.

أى إن المسألة نسبية، كما أن وجهة نظر الشخص الواحد قد تختلف وتتباين من موقف إلى آخر إزاء ما هو سوى وما هو منحرف، وبالتالى فإن وصم سلوك شخص ما بالانحراف يعتمد على رد فعل أفراد المجتمع إزاء هذا السلوك(١٢).

إن نظرية رد الفعل أو الوصم تؤكد أن الوصم هو المتغير التابع الذى تجب دراسته والتعرف على أسباب حدوثه، ويؤكد "بيكر" أن الجماعات الاجتماعية تخلق الانحراف من خلال وضع مجموعة من القواعد؛ يُعد انتهاكهًا وانحرافًا. ومن خلال تطبيق هذا على نوعية السلوك الذى ارتكبه الشخص؛ ولكنه نتاج لتطبيق الآخرين للقواعد والعقوبات على الجانى أو المتهم، وبالتالى فإن المنحرف هو الشخص الذى أمكن وصمه بنجاح، والسلوك المنحرف هو ما يصمه الناس بذلك(١٣).

ويمكن ربط ما سبق بمدخل التعلم الاجتماعى وذلك لفهم موضوع الدراسة بشكل أكثر تكاملًا.

٣- مدخل التعلم الاجتماعى

تنطلق أهمية هذا المدخل من التعلم والاكتساب فى إدمان المخدرات من خلال عملية التفاعل التى تتم بين المدمن وغيره من العناصر الأخرى؛ ويتساوى فى ذلك المدمنون المباشرون أو المدمنون الذين تُقدمهم وسائل الإعلام أو الوسائط الاجتماعية الآخرى داخل الجماعات القريبة أو ذات الصلة الوثيقة بالمدمن مثل الرفاق والأصدقاء.. وغيرها.

ويركز هنا على انتقال أثر التدريب والتعلم وإكساب المدمن الحديث عادات واتجاهات فى ممارسة التعاطى، وتكوين ما يسمى بالإدراك والوعى بأنماط المخدرات وطرق تناولها عن طريق الجماعات الاجتماعية التى يتحد معها؛ سواء بطرق مباشرة أو غير مباشرة مثل: الإعلام والدراما التليفزيونية(١٤).

ويؤكد بيكر أن أغلب المدمنين للمخدرات ارتبط دخولهم فى سلوك التعاطى عن طريق الأصدقاء والمعارف، أو حتى شريك زوجى، ويضيف إلى ذلك بعدًا آخر له أهمية وهو جماعات التعلم الاجتماعى؛ ويرى البعض أن الدافعية للإدمان تتحدد بثلاثة عوامل رئيسة تتمثل فى: إزالة الألم، وإدخال النشوة، ومحاولة تحقيق قبول بواسطة الجماعة، ويعد عامل الجماعة أو الوسيط من أهم العوامل فى تفسير هذه الدافعية(١٥).

تبعًا لهذا المدخل؛ فإن عملية الإدمان لا تتوقف على الدوافع أو العوامل النفسية فقط؛ وإنما يؤكد كل من "كلوواد ولين" أنه لا بد من توافر الظروف والفرص المتاحة للتعلم، ومن أهم هذه الفرص المتاحة: الثقافة الفرعية المنتظمة التى يشترك فيها المدمن؛ تلك الثقافة التى تعلمه كيفية تأمين وصول المخدر والطريقة التى يمكن تعليم الأعضاء بها كيفية الاستخدام(١٦).

ثانياً: المفاهيم الأساسية للدراسة

١- الأبعاد الاجتماعية

هى عبارة عن بعض الخصائص المميزة للكائن الإنسانى والتى لا يمكن قياسها بطريقة حسابية أو رياضية[١٧].

وتقصد الباحثة بالأبعاد الاجتماعية إجرائيًا، أنها مجموعة العوامل المحيطة والتى تسببت فى اتجاه الفرد نحو تعاطى المخدرات، وتتمثل فى التنشئة الاجتماعية /غياب دور أحد الوالدين / جماعة الرفاق/ التكوين الأسرى / المستوى المعيشى.

٢- القضايا

تقصد الباحثة بالقضايا إجرائيًا، أنها مجموعة من الأفكار والموضوعات التى تثير جدلًا حول الآراء المطروحة ويتجه البعض إلى تأييد الاتجاه الذى يؤيد الفكرة أو الموضوع محل النقاش والبعض الآخر يعارض الأفكار المطروحة وكل منهم مستند إلى مجموعة من الحقائق والأدلة العلمية.

٣- الدراما

هى عنصر من عناصر الخبر وهى مزيج من عناصر الخوف والشعور بالخطر وهى العنصر المتفجر فى الخبر كالحروب والانقلابات ومختلف أشكال التصادم والألم فى حياة الأفراد والجماعات[١٨].

وتقصد الباحثة بالدراما إنها مجموعة الأحداث التى تدور حول مشكلة الإدمان وتحاول معالجتها من واقع الحياة اليومية وذلك من خلال الأعمال التليفزيونية المقدمة فى شكل المسلسلات.

٤- المسلسل

يعتمد المسلسل فى شكله الفنى على مجموعة من المواقف التى توتر فى الأعصاب وتجذب الانتباه، ويعد عنصر التشويق من أهم عناصر المسلسل، والمسلسل تمثيلية مقسمة إلى مجموعة من الحلقات المتتالية بحيث تؤدى كل منها للأخرى فى تسلسل منطقى(١٩).

وتتخذ الدراسة المفهوم السابق كمفهوم إجرائى للمسلسل مع تحديد مسلسل "تحت السيطرة" الذى تم عرضه فى رمضان ٢٠١٥ كأحد الأعمال التى كانت لها نسبة مشاهدة عالية وتناولت قضية الإدمان بأبعادها الاجتماعية، كما حصل المسلسل على الجائزة الأولى من المجلس القومى لحقوق الإنسان لعام ٢٠١٥(٢٠).

خصائص النموذج موضوع الدراسة

يتكون المسلسل من ثلاثين حلقة، مدة عرض الحلقة الواحدة خمسة وأربعين دقيقة أى بإجمالى نحو اثنين وعشرين ساعة ونصف، سيناريو وحوار الأستاذة/ مريم نعوم، قصة الأستاذ/ تامر محسن، إخراج الأستاذ/ تامر محسن (مخرج)، والأستاذ/ تامر حمزة (مخرج منفذ)، إنتاج/ العدل جروب، والأستاذ/ جمال العدل، إنتاج فنى الأستاذ/ صبرى السماك. يتكون طاقم العمل من نحو ٨٣ فنانًا، تقوم الفنانة نيلى كريم ببطولة المسلسل والتى ارتبطت بالفنان ظافر العابدين(٢١).

ثالثاً: الإجراءات المنهجية للدراسة

وفقًا لمشكلة الدراسة ولأهدافها يصبح من الملائم اعتبار الدراسة من الدراسات الوصفية والتى تعتمد على وصف الحقائق بصورة منظمة وتحديد ما تتضمنه هذه الحقائق، والذى يهدف إلى حصر المعلومات المتعلقة بالأبعاد الاجتماعية لمشكلة الإدمان، كما استعانت الدراسة بمنهج التحليل النقدى للخطاب؛ حيث تحليل الأبعاد

الاجتماعية لمشكلة الإدمان والنتائج المترتبة عليها ومحاولات التعافى الذى يلجأ إليها المدمنون من خلال الأحداث التى تناولها المسلسل الذى عُرض فى رمضان ٢٠١٥ ويحتوى على ثلاثين حلقة، وعُرض على العديد من القنوات الفضائية وكان له من أثر واضح خلال نسبة المشاهدة، والتى قد سبق ذكرها.

رابعاً: الأبعاد الاجتماعية التى تتناولها الدراما المصرية لمشكلة الإدمان من خلال "مسلسل تحت السيطرة"[٢٢]

١- الإدمان والتنشئة الاجتماعية

- يبرز دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية، وتشكيل شخصية الأبناء والذين إما أن يصبحوا أسوياء وإما أن يتجهوا نحو ممارسة الانحرافات السلوكية مثلما كان بارزًا فى العديد من الحالات التى تناولها المسلسل.
- إن غرس الإرادة منذ البدايات الأولى لعملية التنشئة الاجتماعية لدى الطفل بدلًا من العناد يُجنب الأبناء الوقوع فى مثل هذه المشكلات، واتضح ذلك فى العناد التى اتبعته حالة "هانيا" مع والدتها ومع كل من حاولوا مساعدتها للتعافى، كذلك كان هذا واضحًا فى دور الأم التى كانت تحاول أن تُقوم ابنتها وغالبًا ما كانت تستخدم الصراخ والنبذ لسلوك الابنة مما كان يزيد من حالة عناد الابنة وتمسكها بسلوكياتها الخاطئة، بل واستحداث أساليب انحرافية للخروج من الموقف، حتى حينما وصلت للتعافى لم تكن بإراداتها بقدر ما كانت الظروف المحيطة هى التى أجبرتها على ذلك.
- كذلك تربية الأبناء على عدم اتخاذ القرار وتحمل مسئولية القرارات تجعلهم أكثر عرضة لأن يصبحوا مدمنين، كذلك عدم تنشئتهم على مواجهة المشكلات يدفعهم إلى الهروب منها، وقد اتضح هذا فى حالة "مريم"، فمن بداية الحلقات حتى

منتصف حلقات المسلسل تقريبا اتضح أن مريم تضعف أمام كل مشكلة تقابلها وتهرب إلى الإدمان بدلًا من مواجهة المشكلة حتى حينما عرفت أنها حامل، لم تقاوم إلا حينما أرادت الحفاظ على الجنين بعد أن طلقها زوجها.

- كما أن تربية الأبناء على التدليل الزائد يسهم فى ضياع الأبناء، ويتدرج الأمر لدى بعض الأبناء لتصبح أُسرهم عبارة عن الأداة التى يلجأ إليها الابن لإشباع احتياجاته خاصة ما يتعلق بالجانب المادى، كما أن مثل هذه الأسر تقل متابعتها لما يقوم به الابن إذا غاب أو تأخر عن المنزل، وهى مصدر الحصول على الأموال، إضافة إلى عدم اهتمامها بحصول الابن على عمل مما يجعل الابن أكثر اعتمادية على أُسرته وهنا يفشل الابن فى أن يتحكم فى تصرفاته حينما تواجهه المشكلات الحياتية، ويظهر ذلك فى شخصية "على" الذى كان مُدللا من الأم. كذلك كان خاله باعتباره ولى أمره لا يهتم بالتحقق عند طلبه أى مال يحتاجه فى أنه ينفق هذا المال فى المسار نفسه الذى طلبه، أم أن هذه حيل يستخدمها الابن للحصول على ما يريد، وظهر ذلك حينما طلب "على" الحصول على مبلغ مالى لإصلاح زجاج سيارته الذى ادعى أنه قد كسر، وكانت هناك مرواغة من ابن الأخت لخاله للحصول على المبلغ المطلوب حينما طلب ٦٠٠٠ جنيه وأعطاه هو ٥٠٠٠ جنيه.
- مما سبق يتضح أن الأسر التى تمارس القهر ضد الأبناء هى أسر تهيئ لخلق سلوك انحرافى يرفضه المجتمع، وكذلك الأسر التى تنزع إرادة أبنائها وتجعلهم يفقدون الثقة بأنفسهم فيكونون سهل الانقياد ويقعون تحت تأثير الجماعات المنحرفة المحيطة بهم دون إدراك، كذلك التدليل دون متابعة يجعل الأبناء غير قادرين على التحكم فى تصرفاتهم وفى احترامهم لذاتهم.

- ويؤكد صحة هذا المدخل الانحرافى فى علم الاجتماع والذى يشير إلى أن طبيعة السلوك المنحرف يختلف باختلاف الجماعة التى ينتمى إليها الفرد.
- كذلك يتضح غياب دور الأسرة فى تشجيع أبنائها على ممارسة الهوايات والرياضة، وزيارة الأهل، والرحلات مع الأسرة فى الأماكن الترفيهية، وأماكن العبادات، وتوجهيهم نحو قضاء أوقات فراغهم، كالذهاب للنوادى، وممارسة الأنشطة التى تكون مصدر القوة الإنسانية والعمل على تنميتها، مما يؤكد على أن غياب هذه العوامل تكون دافع للإدمان.

٢- الإدمان وغياب دور أحد الوالدين أو كلاهما كما عكستها الدراما

- قد يكون افتقاد الدور الذى يقوم به أحد الوالدين أو كلاهما هو ذلك العامل الرئيس فى لجوء الأبناء إلى الإدمان خاصة إذا كانت العوامل المهيئة للإدمان متوفرة مثل "أصدقاء السوء– توفر المصادر المالية التى تعينهم على شراء المواد المخدرة".
- عرض المسلسل بعض الحالات التى يبرز فيها غياب دور الأب مثل حالة والد "هانيا" الذى يعمل بالخارج، حتى إذا كانت الأم متواجدة مع الابنة فكان وجودها فيزيقيًا أكثر خاصة فى الحلقات الأولى، وكانت الابنة تتعمد الابتعاد عن الأم ولم تكن الأم قادرة على القيام بدورها أو تعويض جزء من دور الأب بسبب غيابه. وقد يرجع ذلك لطبيعة شخصية الأم التى لم تكن قادرة على خلق لغة حوار مشترك مع الابنة، كذلك تفوق دور الابنة بعنادها وتنفيذ ما تريد من قرارات على الأم، كما يتضح أن غياب متابعة الأب للابنة حتى وإن كان مسافرًا من العوامل التى تجعل الأبناء يشعرون بفقد الرقابة التى تتجسد أكثر فى المجتمع المصرى بالدور القيادى الذى يقوم به الأب فى الأسرة.
- كما أشار المسلسل برغم عدم تعمقه فى هذه الحالة إلى غياب دور والد "مريم" الذى يعيش بالخارج، ولم يُذَكر دوره إلا حينما طلب منها الاطمئنان على شقة

المعادى، ويمكن القول إن الحال لم يختلف كثيرًا عن غياب المتابعة والرقابة الوالدية التى تتضح فى حالة "هانيا".

- كذلك اتضح فقدان الأب فى حالة كلًا من "على، طارق" وعلى الرغم من أنهما بلغا سن الرشد، وفى السن الذى يمكنهما من تحمل المسئولية إلا أن دور الأم وما تقوم به من تدليل لابنها، وأيضًا عدم التركيز على الدور الأبوى الذى كان يجب القيام به أكثر أدى إلى انحراف الابن، وكذلك دور خاله الذى كان يحقق له ما يطلب دون متابعة، كان عاملًا مهمًا فى لجوء الابن للإدمان.
- ويمكن القول إنه يوجد اعتقاد سائد عند بعض الأسر بأن تلبية جميع احتياجات الأبناء سواء كانت المادية أم النفسية تكون بمثابة تعويض عن فقدان أحد الأبوين، أو أن يؤدى هذا إلى عدم لجوء الابن للانحراف، ولكن قد يحدث العكس تمامًا خاصة عند غياب المتابعة.
- كما اتضح فقدان دور الأب لأنه متوفى فى حالة "طارق"، وكذلك عدم قدرة الأم على تعويض دور الأب بالشكل الكافى، ولم يكن ذلك ظاهرًا بشكل مباشر فى حالته إنما فى حالة شقيقه "كريم" الذى لم يتعظ من وضع الأخ الأكبر، كما لم تكن الأم قادرة على غرس الوعى وتبصير ابنها الأصغر بحالة الأخ الأكبر لكى يتجنب تكررها. كذلك حتى وإن أخطأ الأبناء وكانوا متخذين الإدمان طريقًا لهم فعلى الأم مساعدة أبنائها بكافة الطرق والوسائل ولا تزعم أمام أبنائها بفشل حالة الابن المدمن، خاصة حينما يكون لديها ابن مراهق كما عكسه المسلسل والذى سيتخذ أخوه الأكبر قدوة له ومحل لدور أبيه.
- كما أن حالة "إنجى" زوجة "معتز" لم يتضح فيها دور الأم أو الأب إلا حينما طلبت من الأم أن تسامحها قبل تنتحر.

- مما سبق يتضح أن دور الأب كقائد فى أسرته يسهم فى تشكيل الإنتاج الفكرى لأبنائه، وكذلك دوره كقدوة فى كيفية معالجة الأزمات ومواجهة متطلبات الحياة المادية والاجتماعية ينعكس على التنشئة الاجتماعية السوية لأبنائه.
- وإن دور الأم فى الأسرة يتنوع حتى وإن كان يغلب عليه إشباع أبنائها للجانب الوجدانى والجوانب الخاصة بالرعاية والعطاء.
- وفى حالة غياب دور الأب فى الحالات المختلفة فعلى الأم أن تلعب دورًا مزدوجًا بين قدوة وحسم الأب، واحتواء الأبناء كأم، ويبدو الأمر صعبًا فى تحقيقه عند محاولة حدوث التوازن بين الأدوار فى المواقف المختلفة الذى تعرض إليها المسلسل.
- كما يحمل المجتمع المصرى الأم نتائج اختيار أبنائها لأصدقائهم، ومن الواضح منذ بداية المسلسل أن "مريم" تعرفت على "رامى" والذى ربطتهم فيما بعد علاقة عاطفية وتوفى نتيجة تعاطى جرعة زائدة من المخدرات، ثم "طارق"، وأيضًا "شريف" الذى كان مدمنًا منذ البداية وتعافى. كما اتضح أيضًا غياب دور الأم "شرين" فى مشاركة اختيار أصدقاء ابنتها "هانيا" سواء كانوا "رفقاءها بالمدرسة" أو غيرهم بعد ذلك. وأيضًا اتخاذ "على" لصديقه الذى يدعى "أنس".
- مما سبق يتضح أن غياب دور أحد الوالدين يسهم فى تشكيل سلوك انحرافى للأبناء خاصة إذا كان الطرف الآخر غير قادر على إحداث عملية توازن فى الأدوار.

٣- دور الرفاق فى التعاطى والتعافى من الإدمان

- تعد جماعة الرفاق/ الأصدقاء/ الشلة كما يطلقون عليها هى البنية الاجتماعية التى تسهم فى تشكيل عملية التنشئة الاجتماعية والذى تعد القناة الخارجية الأولى التى يتفاعل معها الأبناء خارج محيط الأسرة وتؤثر فى سلوكهم، فهى تمثل أحد

الأوساط الاجتماعية والتربوية التى تسهم فى نقل القيم والمعايير فى المجتمع، وغالبًا نجد أن الأصدقاء يبحثون عن السمات المتشابهة لكى تسهل عملية التفاعل وتستمر العلاقة فيما بينهم، وكان هذا الدور واضحًا بالمسلسل سواء كانوا أصدقاء يتسمون بالسلوك الانحرافى أو العكس.

- فعلى سبيل المثال إذا تطرقنا للأصدقاء المحيطين "بمريم" قبل مرحلة الزواج نجدهم مدمنين مثل "شريف" وتعافى من الإدمان/ "رامى" وتحولت العلاقة إلى علاقة عاطفية/ "طارق"/ ثم "إنجى ومعتز" داخل مجتمع المدمنين، فجماعة الأصدقاء تحاول تشكيل مجتمع فيما بينهم يقبل ممارستهم ويقبل المشكلات الناتجة عن هذه الممارسات الانحرافية ويضعون المعايير فيما بينهم، وبالتالى لا يعد سلوكهم انحرافًا فيما بينهم، وينعكس هذا أيضًا على أدوارهم حينما يحاول أحد منهم الخروج عن ممارستهم، فإما يرفضون ذلك أو تكون محاولات التأثير منهم أقوى إذا كان يحتل مكانة داخل الجماعة، وقد كان "طارق" مؤثرًا سلبًا على حياة "مريم" فكان سببًا فى انفصالها عن زوجها.
- كما يظهر دور أصدقاء "هانيا" بالمدرسة والذى يعكس ممارساتهم التى تتسم بالانحراف السلوكى والعنف، فهم كانوا سببًا فى معرفتها بشخصية "على" بشكل غير مباشر والذى نتج عنه إدمانها وزواجها زواجًا عرفيًا وفى سن غير قانونى أيضًا ثم تعرضها لفقدان الجنين بسبب إدمانها.
- كما اتضح أيضًا الدور المتبادل بين "على" و "أنس" فى دفع كل منهما الآخر لأن يسلك سلوكًا منحرفًا، فكان "أنس" يساعد "على" فى الحصول على أموال من خاله ولم يكشف عن تصرفاته لأسرته أو يحاول نُصحه بالرجوع عن ما هو فيه، كذلك دفع "على، وهانيا"، "أنس" لتعاطى المخدرات واندفع "على" نحو هذا الطريق.

- كما يلاحظ دائمًا أن "طارق" عندما كان يريد التعاطى يلجأ إلى كل من "إنجى ومعتز" لكى يقوموا بالتعاطى بشكل جماعى، حتى "مريم" أحيانًا كانت تلجأ إليهم.
- يلاحظ مما سبق أن تأثير السلوك الانحرافى متبادل بين الأصدقاء، وهذا ما يمكن أن نستدل عليه ونربطه بمشكلة الإدمان ونفسره من خلال مدخل التعلم الاجتماعى لهذه الظاهرة حيث إن أغلب المدمنين للمخدرات قد بدأو الانخراط فى سلوك التعاطى عن طريق الأصدقاء والمعارف، أو حتى شريك زوجى، ونضيف إلى ذلك بعدًا آخر له أهمية وهو جماعات التعلم الاجتماعى؛ حيث ترى أن الدافعية للإدمان تتحدد بثلاثة عوامل رئيسة تتمثل فى: إزالة الألم، وإدخال النشوة، ومحاولة تحقيق قبول بواسطة الجماعة ويعد عامل الجماعة أو الوسيط من أهم العوامل فى تفسير هذه الدافعية.
- إن تتبع المشكلات الناتجة من رفقاء السوء يوضح مدى تأثيرهم السلبى على ممارسات الحياة اليومية.
- كما أن الأصدقاء يخلقون لأنفسهم ثقافة فرعية، والتى تظهر فى لغة الحوار التى يعتادون عليها فى مجتمعهم الخاص بهم مثل استعمال بعض الكلمات المتكررة فى المسلسل "الضرب/ الاصطباحة/ البيسة".
- أما عن انعكاس أدوار الأصدقاء الذين كان لديهم الأثر الواضح فى محاولة مساعدة رفقائهم للتعافى من الإدمان فكان دور "شريف" واضحًا؛ حيث كان دائمًا موجهًا "مريم" نحو التعافى وفى العديد من أمورها الحياتية، كذلك دوره مع "طارق" نحو توجيهه للتعافى، وكذلك دوره لمساعدة "هانيا" عن طريق علاقته بالأم "شيرين".
- كما يتضح الدور الإيجابى الذى لعبته "مايا" فى مساعدة ابنة خالتها وصديقاتها أيضًا فى العديد من أمورها ومشكلاتها التى واجهتها.

- كما يتضح الدور الذى لعبه أحد أصدقاء "على" وهو "طارق" والذى تعافى من الإدمان فيما يسمى "بالتبة" فتوجه إلى "على" ليرشده إلى الطريق نفسه حتى وإن كانت المعالجة بعيدة عن الإرشاد والتوجيه الطبى.
- هنا يلاحظ أن الأصدقاء بما يحملونه من معايير وأوضاع يحاولون جاهدين أن يؤثروا على أصدقائهم سواء كان بالإيجاب أو بالسلب، ويكون للأصدقاء المتواجدين بالبيئة المحيطة بالمدمن أثر كبير فى مساعدته على التعافى، إضافة لتأثيره على المدة الزمنية التى يستغرقها للتعافى.

٤- الإدمان والتكوين الأسرى

- يقصد هنا بالتكوين الأسرى الزوج والزوجة داخل الأسرة ودورهما حينما يعلمان أنهما يتعاملان مع مدمن/ مدمنة.
- جسد المسلسل أربع شخصيات ركز فيها على "مريم" والذى اتضح دور زوجها حينما علم بأنها تتعافى من الإدمان فقد أدى ذلك إلى اضطراب فى تفكيره نحوها، إضافة لعدم الثقة الواضحة حينما علم بأنها على علاقة "بطارق" دون التحقق من صحة الحدث، علاوة على ذلك طلب منها التخلص من الجنين، وهنا يتضح رفض الأب الإنجاب من زوجته حينما علم أنها مدمنة حتى وإن كانت تحاول التعافى من الإدمان، ويتضح هذا فى العديد من المرات الذى كان يتخلى عنها الزوج وتلجأ للإدمان كنوع من الهروب من المشكلة، وعلى الرغم من ذلك، كان الحفاظ على الجنين ووصولها للتعافى يكمن وراءه رغبتها فى الرجوع لزوجها.
- لم يختلف الأمر كثيرًا بالنسبة "لطارق وسلمى" والذى حينما وعدها بالتعافى كان دافعًا لها لأن تفكر بالإنجاب وحينما علمت أنه عاد للإدمان فضلت التخلص من الجنين برغبتها.

- لكن هنا تجدر الإشارة إلى اختلاف المرأة "المدمنة" عن الرجل "المدمن" فالمدمنة فنجد أن المدمنة تكون رغبتها فى الإنجاب أقل لإدراكها خطورة وضعها على أبنائها، على عكس الرجل الذى يتقبل فكرة الإنجاب دون التفكير فى خطورة وضعه بين أبنائه.
- كما اتضح أيضًا عند زواج كل من "على، هانيا" والذى طلب منها التوقف عن التعاطى لحين إنجابها لكنها لم تكن قادرة على ذلك، كما أنه حاول أن يتوقف عن الإدمان لكنهما فشلا فى تحقيق ذلك نظرًا لضعف إرادتهما.
- كما تتضح الحالة الزوجية لكل من "إنجى، معتز" اللذان كانا يدمنان سويًا ويفكران فى كيفية الحصول على أموال لشراء جرعة المخدر.
- مما سبق يتضح أن الزوج/ الزوجة فى المجتمع المصرى يرفضون استكمال الحياة الزوجية والإنجاب من أزواج مدمنين حتى وإن كانوا يتجهون نحو التعافى فغالبًا ما تسود حالة من الشك وعدم الثقة تسيطر على شكل الحياة الزوجية وتجعلها غير مستقرة، كذلك يرفضون إنجاب أطفال من هؤلاء ويلاحظ أن عودة الزوج إلى الزوجة أو العكس يكون السبب الرئيس هو تأكده من تعافى الزوجة/ الزوج من الإدمان تمامًا.
- كذلك نجد أن الزوج/ الزوجة لهما دور فعال إزاء وصول المدمن لحالة من التعافى.

وغالبًا ما يتوافقون مع بعضهم البعض حينما يكونوا مدمنين، ويستدل على ذلك أيضًا من مدخل التعلم الاجتماعى الذى يشير إلى أن سلوك التعاطى يمكن أن يكون عن طريق الشريك الزوجى.

٥- الإدمان والمستوى المعيشى للأسرة

- لم يكن ارتفاع أو انخفاض المستوى المعيشى بمعزل عن تفسير مشكلة الإدمان؛ ولكن إذا ما لاحظنا فى البحوث والدراسات أن ظاهرة الإدمان غالبًا ما تنتشر فى

فئتين من المجتمع إما فى الأحياء الفقيرة وإما العشوائية التى يسودها الفقر والجهل والبطالة وانتشار الأمراض الاجتماعية، أو فى البيئة التى يوجد لديها ارتفاع فى المستوى الاقتصادى دون رقابة أسرية. وهنا يكون الدور الرئيس هو المتابعة للأبناء من حيث أوجه الصرف عند حصولهم على أموال. وأحيانًا قد يكون توافر المال بكثرة دافعًا إلى حب الاستطلاع، بجانب رفقاء السوء الذين يدفعون إلى شراء المخدرات، وحينما تكتشف الأسرة أن الابن أصبح مدمنًا نجدها تتبع طرقًا خاطئة فى معالجة الأمر مثل الحرمان من المال مما يدفعه للسرقة، ويرتبط هذا من بداية الأمر بالتنشئة الاجتماعية للطفل وقدرتها على إحداث التوازن فى تلبية كل ما يطلبه وتبصيره بالجهد والعناء الذى يبذله الآباء ليحصل على ما يريد.

- واتضح ذلك فى حالة "على" الذى كان دائم طلب المال من خاله فى حين أن ولى الأمر لم يتحقق من صدقه أو متابعته، كذلك تدبير "كريم" المال لأخيه "طارق"، كذلك سرقة "هانيا" لمتعلقات المنزل.

خامساً: المشكلات الاجتماعية الناجمة عن الإدمان كما تعكسها الدراما المصرية

إذا كان البحث يتناول بالرصد والتحليل المشكلة الرئيسة وهى الإدمان إلا أن هناك مشكلات فرعية كان لها أثرا واضحا نتيجة للإدمان، وسوف تشير الدراسة الحالية إلى هذه المشكلات من خلال ما ركز عليه المسلسل، وتتمثل على النحو التالى:

١- الإدمان ومشكلة السرقة والنصب

- هناك ارتباط واضح عكسه المسلسل بين الإدمان ولجوء المدمن إلى السرقة من أجل الحصول على المخدرات وكان ذلك واضحًا فى حالة كلٍ من "على، هانيا" اللذان لجأ للسرقة والاحتيال سواء على أسرهم من سرقة مجوهرات أو أموال أو

ذهابهم إلى أحد "الأكشاك" واستخدام الحيلة للسرقة، أو فى أثناء محاولة "على" التعافى وسرقته لصندوق التبرعات الموجود بالمسجد، كذلك حالة "إنجى ومعتز" اللذان قاما بالنصب على السائحين للحصول على الأموال من أجل شراء المخدرات، وكذلك سرقتهم لامرأة بالشارع.

- كما كان واضحًا أنهم فقدوا جميع ما يمتلكون نتيجة بيعه للحصول على المخدرات مثل "بيع على لكاسيت السيارة"، وبيع "طارق" لأثاث منزله، وكذلك بيع "إنجى" لأثاث منزلها وهو ما أدى بهم للتفكير فى السرقة باستثناء حالة طارق الذى دفع أخاه الأصغر للتصرف وإحضار الأموال التى يشترى بها المخدرات والتى يرجح أنه كان يقوم بسرقتها من المنزل.
- مما سبق نستنتج أن لجوء المدمن للسرقة لا يشترط أن يكون جانبًا مباشرًا تربى عليه أثناء تنشئته الاجتماعية، وإنما يرتبط بحاجة المدمن لتناول المخدرات فى الوقت الذى لا يملك فيه ما يستطيع به شراء هذه المخدرات، وتكون الحالة المسيطرة هنا هى الحصول على المخدرات، ولكن هذا يرتبط بجانب آخر ألا وهو الأسرة التى تنشئ أبناءها على ثقافة الاستهلاك والإسراف دون رقابة أو متابعة.

٢- الإدمان وعلاقته بالاتجار بالمرأة

- يؤدى إدمان المخدرات إلى الوصول بالتفكير إلى الممارسات اللا أخلاقية للحصول على المواد المخدرة بأى وسيلة؛ حيث ظهر ذلك حينما قايض "على" تاجر المخدرات البدوى أن يعطيه المخدرات مقابل أن يتيح له التعدى على "هانيا".
- كذلك نجد أن "إنجى" عرضت نفسها لممارسة البغاء مقابل الحصول على أموال لشراء المخدرات.

- ومن هنا يتضح أن المدمن فى هذه الحالة يتخلى عن القيم والمبادئ الأخلاقية، وأنه يلجأ إلى هذا الحل بعد استنفاذ العديد من الطرق التى يمارسها للحصول على المخدرات.

٣- الإدمان والإصابة بالأمراض المعدية

تعرض المسلسل إلى مثل هذه المشكلة، فالعديد من المدمنين يكونون عرضة للإصابة بالإيدز سواء من خلال العلاقات الجنسية المُحرمة أو عن طريق المشاركة بالإبر، وقد اتضح ذلك فى حالة كل من "معتز" الذىُ أصيب بالإيدز بشكل مباشر، ثم تشكك كل من "إنجى" زوجته، و"طارق" بأنه مصاب نظرًا لممارساته الجنسية مع "إنجى"، كذلك تخوفه من انتقال العدوى لزوجته.

وبالتالى يشكل المدمن خطرًا على أسرته والمحيطين به إذا تواصل معهم بشكل مباشر فمن السهل أن يصاب المدمن بمرض الإيدز، خاصة إذا كانوا يتناوبون استخدام الحقنة نفسها، كما نجد أن القاسم المشترك الأعظم مع المخدرات هو الانحرافات الجنسية التى قد تصيب المدمن بالإيدز.

٤- الإدمان وفكرة اللجوء للانتحار

إذا كان الإدمان هو انتحار فى حد ذاته ولكن بطريقة بطيئة، فلم يقتصر تفكير المدمن على ذلك، فحينما يصل المدمن إلى مرحلة من الاكتئاب يسعى للخروج من اكتئابه بواسطة المواد المخدرة التى تجعله يشعر بالمتعة أثناء تعاطى المخدرات، وسرعان ما يعود إلى حالته الأولى بعد انتهاء مفعول المواد المخدرة، ويكتشف أنها لا تعوضه ما فقده، ويتضح ذلك من خلال ما قامت به "إنجى" عندما لجأت إلى الانتحار عند علمها أنها مصابة بالإيدز.

٥- الإدمان والوصول إلى مرحلة الاتجار

- قد يلجأ المدمنون إلى الإتجار كسبيل جديد للحصول على المواد المخدرة وفى الغالب يكون ذلك باتفاق مع من يروجون لهم المواد المخدرة، وظهر ذلك واضحًا فى لجوء "على، وهانيا" إلى "عزة/أم عصام" والتى استغلتهم وطلبت منهم الترويج فى الأماكن ذات المستوى المعيشى المرتفع.

٦- تهاون بعض رجال القانون

- قد يتهاون بعض رجال القانون فى تطبيق ما يجب التعامل به مع مثل هذه الحالات مما قد يؤدى إلى إلحاق الضرر بالمدمن وبالمجتمع، وقد اتضح ذلك فى المشهد الذى سمح الضابط فيه بمرور "طارق ومعتز" رغم تناولهما المخدرات.
- إن هذا التهاون قد أدى إلى أن "معتز" مع إلحاحه الداخلى على تناول جرعة المخدر تجرأ وتناول الجرعة وبعدها سلم نفسه.
- إضافة لإلحاقهم الضرر بالآخرين حينما دفعهم تعاطى المخدرات إلى سرقة السائحين، وسرقة امرأة بالشارع.

٧- نظرة المجتمع

- إن رفض المجتمع للمتعافى من الإدمان قد يكون سببًا لعودة المدمن مرة أخرى للإدمان وقد ظهر ذلك فى رفض "أحمد" والذى طلب "مريم" للزواج حينما أوضحت له الحقيقة.
- كذلك ظهر ذلك بشكل غير مباشر حينما أوضح "حاتم" لزوجته الثانية إنه كان مدمنًا فطلبت منه الانفصال.

- كما أن استغلال بعض رجال القانون لحالة المدمن بعد التعافى استغلالًا سيئًا قد يؤدى إلى حدوث انتكاسة مثلما استغل المحامى الخاص "بحاتم" حالة "مريم" أمام القانون لضم حضانة ابنتها إلى الأب.
- مما سبق يتضح أن المجتمع قد يكون سببًا رئيسًا فى انتكاسة المتعافى، وعدم مساعدته للخروج من حالة الإدمان واستكمال تعافيه.

سادساً: طرق التعافى من الإدمان كما تعكسها الدراما المصرية:

أوضح المسلسل عدة طرق لجأ إليها المدمنون الذين يحاولون التعافى من الإدمان وأهمها:

- **الإرادة:** التى كانت واضحة على كل من حالة "شريف" وكانت دافعًا له لمساعدة أصدقائه، كذلك حالة "مريم" والتى لجأت إلى قراءة كتاب "زمالة المدمنين المجهولين" لمحاولة مساعدة نفسها للتعافى من الإدمان.
- **المراكز والاستشارات العلاجية والتأهيلية:** ظهر ذلك بلجوء "مريم" إلى أخصائى الاستشارات الزوجية ومصارحته بحالتها فيما بعد كمحاولة للتعافى، كذلك مركز تأهيل حالات المدمنين المتعافين ورغم عدم ترخيصه ومخالفته إلا أنه يعكس أن المتعافين من الإدمان يحاولون صنع مجتمع خاص بعيدًا عن المجتمع الناقد لهم وذلك من أجل التعافى بدون نبذ. ولكن لم يكن من الصواب اعتمادهم على هذا المركز الذى لا تتم متابعته من قبل متخصصين، وكان عليهم اللجوء إلى المستشفيات المتخصصة فى علاج الإدمان.
- **الأصدقاء:** يعكس المسلسل الدور الواضح للصديق فى مساعدة رفقائه؛ حيث كان "لشريف" دور واضح كلما كانت "مريم" تحاول الرجوع إلى الإدمان وهذه الحالة غالبًا تكون فى مرحلة الانسحاب، وظهر ذلك أيضًا عندما اتصلت "مريم"

بصديقها "شريف" وأوضحت له أنها تريد أن تذهب لشراء المخدرات أثناء تواجدها بشقة المعادى وطلب منها إلقاء المفتاح من الشرفة.

- **تفاقم المشكلات وتحولها إلى كوارث:** لوحظ فى المسلسل أن أغلب المدمنين لم يقرروا التعافى إلا بوقوع كارثة مثل وفاة "كريم" الأخ الأصغر"لطارق" وشعوره بالذنب. ولم تقرر "هانيا" التعافى إلا حينما أصيبت بعجز فى قدمها، أيضًا رغبة "مريم" فى الحفاظ على جنينها وتخوفها من إصابته فى أشهر الحمل الأولى بسبب عدم معرفتها بالحمل قد يكون دافعًا لها فى الوصول للتعافى، وأيضًا انفصالها عن زوجها بالطلاق.

سابعاً: النتائج العامة والتوصيات

١- تُعد التنشئة الاجتماعية السليمة أحد الأسباب الرئيسة للحفاظ على الأبناء من اللجوء للإدمان ولكن مع تطور أحداث الحياة اليومية وكذلك التطور التكنولوجى أصبحت العوامل المحيطة لها التأثير، وإن كان دور الأسرة يجب أن يركز أكثر على المتابعة والتوجيه. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة ليلى عبد الجواد فى أن الحياة الأسرية المستقرة مهمة للتنشئة السليمة، وأن الإحساس بالحرمان من إشباع الحاجات الأساسية قد يؤدى إلى الإدمان.

٢- أن الفجوة بين الأجيال وافتقاد لغة الحوار المشترك بينهم يؤدى إلى خلق الأبناء لمجتمعات خاصة بهم يحققون فيها ذواتهم، كجماعة الرفاق ومن ثم يخلقون لهم المعايير التى لا يقبلها المجتمع.

٣- جماعة الرفاق من المدمنين يجعلون فيما بينهم ثقافة فرعية ولغة حوار مشتركة داخل الجماعة وتتفق هذه النتيجة مع دراسة سعاد عبد الرحيم فى أن الأصدقاء لهم دور كبير فى التشجيع على الإدمان.

٤- جماعة الرفاق من المدمنين أو المدمنين المتعافين لها تأثير على الرفقاء حسب الحالة التى يتجهون إليها.
٥- الإدمان يؤثر فى الاستقرار الأسرى وينتج عنه مشكلات أخرى مثل "الطلاق".
٦- يختلف قبول الرجل المدمن عن المرأة المدمنة للرغبة فى الإنجاب ففى العادة نجد أن المدمنات لا ترغبن فى الإنجاب حتى لا تتأثر الحالة الصحية للجنين وحين علمها بحدوث حمل تكون أكثر إرادة للتعافى، على عكس الرجل المدمن الذى يصعب عليه التعافى ويكون لديه الرغبة فى الإنجاب.
٧- إن الأسر التى يغيب فيها دور أحد الآباء قد يكون أبناءها عرضة لأن يصبحوا مدمنين.
٨- ارتفاع المستوى المعيشى وميل الأبناء إلى الإسراف دون متابعة آبائهم قد يؤدى إلى أن يصبح الأبناء عرضة للوقوع فى الإدمان.
٩- برغم التقدم العلمى والتقنى إلا أن نظرة المجتمع المصرى للمتعافين من الإدمان لم تتغير ولم تساعدهم على تجاوز التأهيل داخل المجتمع بسهولة.
١٠- مشكلة الإدمان غالبًا يتولد عنها مشكلات اجتماعية ونفسية واقتصادية ومشكلات ترتبط بالعمل أكبر وتتفق هذه النتيجة مع دراسة سعاد عبد الرحيم فى أن هناك علاقة طردية بين اتباع الأفراد لنماذج سلوكية منحرفة وإدمان المخدرات مثل السرقة والاغتصاب والدعارة وغيرها، كذلك تتفق مع دراسة باسم محمد الطوبسى فى أن أكثر الفئات تعاطيًا هم الشباب العاطلون عن العمل، ثم طلبة الجامعات.
١١- غالبًا ما يكون وراء اتخاذ قرار المدمن للتعافى مشكلات اجتماعية أكبر تصل إلى حد الأزمات والكوارث.

ووفقًا لما سبق يمكن التوصل لمجموعة من الدلالات النظرية حول ما توصلت إليه الدراسة:

- يتضح أن جماعة الرفاق من المدمنين وضعت لها معايير للتعايش فيما بينها، وهو ما يتفق مع نظرية رد الفعل الاجتماعى والتى تشير إلى أن القواعد والمعايير التى تحكم الجماعات الاجتماعية تخلق الانحراف من خلال وضع مجموعة من القواعد؛ ويُعد انتهاكًها وانحرافًا.
- إن تعلم الإدمان يتم عن طريق الجماعات الاجتماعية المحيطة بالفرد، وهو ما يتفق مع مدخل التعلم الاجتماعى والذى يعد عملية التعلم التى تتم بين المدمنين تكون من خلال عملية التفاعل التى تحدث بين المدمن وغيره من العناصر الأخرى؛ ويتساوى فى ذلك المدمنون المباشرون أو المدمنون الذين تُقدمهم وسائل الإعلام أو الوسائط الاجتماعية الأخرى داخل الجماعات القريبة أو ذات الصلة الوثيقة بالمدمن مثل الرفاق والأصدقاء.
- نظرة المجتمع المصرى للمتعافين من الإدمان لم تتغير ولم تساعدهم على تجاوز التأهيل داخل المجتمع بسهولة وهذا ما يتفق مع مدخل الانحراف الاجتماعى، وينظر باقى أفراد المجتمع إلى الانتهاكات على أنها مشكلة اجتماعية تخرق قيم الثقافة السائدة، وتهدد المعايير الاجتماعية.
- وعلى ذلك يمكن اقتراح مجموعة من **التوصيات** تتمثل فى أن الدراما المصرية من خلال ما تم عرضه فى مسلسل "تحت السيطرة" كانت قادرة على تجسيد مجموعة من الأبعاد الاجتماعية التى من خلالها يمكن تبصير أفراد المجتمع بأسباب وأضرار الإدمان، إلا أن الدراما المصرية فى المسلسل لم تتناول جزءًا آخر من الأسباب والأبعاد والمشكلات الناتجة عن الإدمان وطرق التعافى، ولذا

يوصى باستكمال العمل الدرامى خاصة وأن العمل منبثق عن عرض حالات جسدها الواقع وكان له نسبة مشاهدة عالية.

- التركيز على موضوعات الإدمان الآخرى غير التى تتعلق بالمخدرات فهناك إدمان للتكنولوجيا ولوسائل التواصل الاجتماعى وعمليات التجميل والتسوق وغيرها، وهى لا تقل أهمية عن إدمان المخدرات فهى أشكال مستحدثة للإدمان ولذلك يوصى بالاهتمام بهذه الأشكال من الإدمان والاهتمام بتجسيدها من الواقع وتجسيد أبعادها الاجتماعية والنتائج المترتبة عليها.

المراجع

١- على الكاشوطى، استطلاع اليوم السابع... تحت السيطرة مازال متصدرا قائمة أفضل مسلسل حتى الآن، تاريخ النشر ٩ يونيو ٢٠١٥، متاح على الموقع الإلكترونى: http://s.youm7.com/2258969.

٢- سعاد عبد الرحيم، ثقافة المخدرات فى الساحل الشمالى دراسة سوسيوانثروبولوجية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، القاهرة، ٢٠٠٦، ملخص الدراسة.

٣- ليلى عبد الجواد، ثقافة المخدرات لدى الفقراء المهمشين، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، القاهرة، ٢٠٠٨، ملخص الدراسة.

٤- نسرين البغدادى، ظاهرة المخدرات فى الريف المصرى "دراسة ميدانية فى عدد من القرى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، القاهرة، ٢٠١١، ملخص الدراسة.

٥- محمود بسطامى، المعاملة الجنائية لمرتكبى الجرائم تحت تأثير المخدرات والإدمان عليها، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، القاهرة،٢٠١١، ملخص الدراسة.

٦- باسم محمد الطويسى، اتجاهات الشباب نحو المخدرات دراسة ميدانية فى محافظة معان، جامعة الحسين بن طلال، الأردن، ٢٠٠٠، ملخص الدراسة.

٧- سامية محمد جابر، الانحراف الاجتماعى بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص أ.

٨- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ١٣١.

٩- المرجع السابق، ص ١٣٢.

10- Ian Robertson, social problems Random House press, University of Michigan, 1980, p. 19.

١١-مراتك وليامز، مارلين ماك شانى، السلوك الإجرامى، عدلى السمرى "ترجمة"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص ص ٢٠٥-٢٠٦.

١٢-سمير نعيم أحمد، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامى، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٢٦٢.

13- H. s, Becker, Studies in the Sociology of Deviance, Free Press, New York, p. 9.

١٤-سعد المغربى، سيكولوجية تعاطى الأفيون ومشتقاته، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ص ٦٢-٦١.

١٥-المرجع السابق، ص ٦٢.

16- Edwin M.Schur, Narcotic Addiction in Britain and America, The Impact of Rublic Policy, London, 1966, p. 39.

١٧-سالمة عبد الله حمد حامد، الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لعمل الأطفال فى الشوارع فى المجتمع الليبى، ط١، دار طبرق، ليبيا، ٢٠٠٩، ص ١٠.

١٨-محمد جمال الفار، معجم المصطلحان الإعلامية، دار أسامة للنشر،عمان، ٢٠١٣، ص ١٦٤.

١٩-سامية أحمد على، عبد العزيز شرف، الدراما فى الإذاعة والتليفزيون، دار الفجر، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١١٩.

٢٠-مقال بعنوان القومى يكرم أبطال مسلسل تحت السيطرة، تاريخ النشر: ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ٢٠٦/٣/١٥، متاح على الموقع الإلكترونى:
http://www.elcinema.com/news/nw678944954/

٢١-البيانات الكاملة لمسلسل تحت السيطرة، تاريخ النشر ٢٠١٥، تاريخ الدخول ٢٠١٦/٣/١٥، متاح على الموقع الإلكترونى:
http://www.elcinema.com/work/wk2034118/details_all

٢٢-اعتمدت الباحثة على متابعة حلقات المسلسل عدة مرات من خلال القنوات الفضائية، تاريخ الدخول ١٥/١/ ٢٠١٦، إضافة أنها ركزت على الرجوع إلى ملخص حلقات المسلسل والمتاح على الموقع الإلكترونى:

https://www.elcinema.com/work/wk2034118/season/

Abstract

Social Dimensions of Issues Tackled Addiction in Egyptian Television Series

Huda Desouky

The current study explains the social dimensions of addiction that were covered in the Egyptian series called "tahet El Saytara" (Under control). It analyzes the problems resulting from addiction, as well as closely observing what addicts go through to reach the recovery stage as shown in the series. The critical discourse analysis approach is applied in order to analyze the addiction social dimensions through out the 30 episode events which were broadcasted at several channels in Ramadan 2015.